Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار ، فكما ان محالاً اذا انت أردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل ورداءته ان تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة او الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة كذلك محال اذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام ان تنظر في مجرد معناه . وكما انا لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فصّه أنفس لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم كذلك ينبغي اذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه ان لا يكون تفضيلاً له من حيث هو شعر وكلام [1] » .

وعبد القاهر حينما يكثر من هذا التشبيه لا يريد ان يسوي بين النظم والنسج في جميع أطرافهما وانما يريد ان يقرب الصورة ويجعل الصياغة هي الاساس لا المادة التي يصاغ منها ، أي انه يجعل النظم اساساً لا الالفاظ من حيث هي ألفاظ ولا المعنى من حيث هو معنى . وقد اوضح مذهبه هذا بقوله : « وانا لنرى ان في الناس من اذا رأى انه يجري في القياس وضرب المثل ان تشبه الكلم في ضم بعضها إلى بعض بضم غزل الابريسم بعضه إلى بعض ، ورأى ان الذي ينسج الديباج ويعمل النقش والوشي لا يصنع بالابريسم الذي ينسج منه شيئاً غير ان يضم بعضه إلى بعض ويتخير للاصباغ المختلفة المواقع التي يعلم انه اذا اوقعها فيها حدث له في نسجه ما يريد من النقش والصورة ، جرى في ظنه ان حال الكلم في ضم بعضها إلى بعض وفي تخير المواقع لها حال خيوط الابريسم سواء ، ورأيت كلامه كلام من لا يعلم انه لا يكون الضم فيها ضماً ولا الموقع موقعاً حتى يكون قد توخى فيها معاني النحو ، وانك إن عمدت إلى ألفاظ فجعلت تتبع بعضها بعضاً من غير ان تتوخى فيها معاني النحو لم تكن صنعت شيئاً تدعى به مؤلفاً وتشبه معه بمن عمل نسجاً او صنع على الجملة صنيعاً ولم يتصور ان تكون قد تخيرت لها المواقع » [2]

---

(١) دلائل الاعجاز ص ١٩٦ .

(٢) دلائل الاعجاز ص ٢٨٣ .